رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٦٣٢ | باب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب فظل الزهد في الدنيا - 00:00:00

وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة. وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته. ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما. وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور. تأمل كيف ان - 00:00:20

الله تعالى ينبه الناس على حقيقة الدنيا وتأمل كيف افتتحت الاية بقوله اعلموا ان الامر عظيم. فمن انكشفت له حقيقة الدنيا فاز فيها لانه يعلم انها كما اخبر الله تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو - 00:00:50

لعب كلعب الصبيان سرعان ما ينتهي. كم لعبنا في صبانا والان لم يبق من لعب شيء وهكذا الدنيا. قال وله كما يلهو الناس اه الشهوات والملذات ثم لا يجدون لها ثمرة - 00:01:15

مرة وعاقبة فهكذا يصور الله تعالى لنا الدنيا. الدنيا تكون لاعبا ولهوا لمن عاش لاجلها. واما من عاش في الدنيا لاجل الاخرة فالدنيا بالنسبة له تكون مزرعة للاخرة تكون لها قيمة عظيمة لانها الممر الى الدار الاخرة. فيزرع في دنياه الاعمال الصالحة حتى - 00:01:40

يجني الحسنات يوم القيامة. اما الذي ما يعرف حقيقة الدنيا يريد ان يلعب فيها ويلهو فيها وانظر كيف يهون الله تعالى من شأن الدنيا. يقول لعب وله وهذا انما يقال في الشيء الذي لا قيمة له. كل هذا آآ مجرد لعو لعب. هذا مجرد له - 00:02:14

لا قيمة له. هذا لمن عاش في الدنيا لاجل الدنيا ما تكون لها قيمة. ان الذي يعيش لاجل الدنيا لا اه يقدم شيئا لاخرته. اه ينتقل الى الدار الاخرة وما قدم شيئا لنفسه ما قدم شيئا من الاعمال الصالحة فكأنه انما لعب ولها في الدنيا - 00:02:41

اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو. وهذا اللعب واللهو. سبحان الله تختلف صوره. سبحان الله تجد الطفل الصغير يلعب في صباه لكن المشكلة ان يستمر هذا اللعب الى ما بعد البلوغ - 00:03:08

والى آآ طيلة عمر الانسان في الدنيا للاسف لكن تتغير صورة اللعب. لان الانسان الذي يعيش لاجل الدنيا كما انه لا يعرف الحقيقة في صغره تقول هذا الصغير ما يعرف هذه الحقائق طيب عند - 00:03:28

كما كبر هل عرف حقيقة الدنيا؟ للاسف هو يكبر ويكون عمره ثلاثين سنة اربعين سنة ستين سنة لكن انه في الحقيقة كالطفل الصغير بالنظر الى الدنيا. فكأنه لا عقل له - 00:03:48

يريد فقط ان يمتع نفسه. اذا هو يلعب ويلهو في الحقيقة لكن بصورة اخرى. انظر الى الطفل الصغير يلعب بسيارات مثلا فاذا كبر واصبح شابا اخذ سيارة وبدأ يلعب فيها. هي صورة - 00:04:06

تتنوع هي صورة واحدة هي آآ من اللعب لكن تتنوع صورتها. وهكذا كل من من يعصي الله تعالى ويلتهي بملذات الدنيا وشهواته فهو يلعب في الحقيقة. لانه لا يعد لاخرته شيئا. هذه - 00:04:23

البنت الصغيرة تلعب بالعرائس ثم بعد ذلك تكبر وتلعب بوجهها بالموضات وتتزين وتظن انها يعني في اه عاقلة وانها يعني تفعل اه احسن الامور في الدنيا وهي في الحقيقة تلعب وتلهو ما تجد شيئا - 00:04:43

لهذه الاعمال عند الله تعالى. وهكذا الذي يعني يلعب بالشهوات والمحرمات في الزنا في الخمور في المخدرات في هذي كلها لعب الذي همه جمع المال بالتجارات والعقارات ويضيع صلاته ويضيع دينه. فهذا في الحقيقة يلعب ويلهو - 00:05:03
وهو يظن انه هو الذي يعرف كيف يعيش في الدنيا ولكنه ما عرف حقيقة الدنيا. قال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو. وزينة وتفاخر بينكم وزينة. سبحان الله آآ انا جعلنا ما على الارض زينة لها - 00:05:23
لنبلوهم ايهم احسن عملا فالزينة محببة للنفوس تجد كل انسان يريد ان يزين ما عنده. يريد يزين سيارته. يزين بيته. يزين غرفته. يزين كل شيء النفوس تبتهج بالزينة وتحب الزينة - 00:05:45
لكن هذي الزينة ما فائدتها ما حقيقتها زين قلبك بالايمان زين اعمالك بالاعمال الصالحة زين جوارحك بالاخلاق الحسنة. اما ان تزين شيئا فانيا لن تجد من ورائه اي فائدة فهذا في الحقيقة لمصلحة فيه - 00:06:05
ويعرض عنه اصحاب العقول الراجحة ولهذا مر النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على آآ عبد الله بن عمرو بن العاص وامه رضي الله عنهم وهما يطينان حائطا لهما قد وهى - 00:06:28
يعني الحائط اصبح قديما فجعل عليه الطين ولن يسقط لكن من باب التزيين ومن باب الاصلاح فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا؟ فقالوا يا رسول الله قال يا رسول الله حائط لنا وها يعني اصبح قديما فنحن نطينه - 00:06:47
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ارى الامر الا اعجل من ذلك ما ارى الامر الا اعجل من ذلك. يعني لا تشتغل في دنياك بامور لا تنفعك في الاخرة - 00:07:07
عندما تزين حائطك او سيارتك او بيتك او او او للاسف اليوم ماذا سيقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى حياتنا؟ كلها زينة كلها اثاث كلها كماليات للاسف غرتنا الدنيا - 00:07:21
نسأل الله تعالى السلامة والعافية قال وزينة تأمل ثم قال وتفاخر بينكم كل واحد يزين ما عنده ثم يحصل تفاخر انا بيتي احسن من بيتك سيارتي احسن من سيارتك وهكذا كل واحد يتفاخر على الاخر بما عنده من متاع الدنيا. قل متاع الدنيا قليل - 00:07:37
قال وتكاثر في الاموال والاولاد هذا الذي يتنافس فيه الناس تكاثر في الاموال ما يشبع الانسان من المال فتنة امتي المال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حتى لو كان عنده ما يكفيه. كان عنده ملايين يريد ان يكثرها. عنده مليارات يريد ان يكثرها ما يشبع - 00:08:04
ممكن تكفي هذه الاموال لاولاده واولاد اولاده واولاد اولاد اولاده لكن ما يشبع تكاثر ليش فلان عنده انا ما عندي؟ ليش فلان عنده اكثر مني؟ وتكاثر في الاموال والاولاد ثم يبين الله تعالى سرعة زوال الدنيا. قال - 00:08:27
في هذا المثل كمثل غيث اعجب الكفار نباته كمثل غيث نزل على الارض فانبتت الارض النبات من الازهار الجميلة والاشجار الحسنة والثمار الطيبة اللذيذة اعجب الكفار الكفار يعني الزراع لان - 00:08:46
كلمة الكفر تدل على التغطية التامة. والمزارع يحرث الارض شق الارض يضع فيها البذور ثم يغطي البذور في الارض فيسمى الزارع كافرا وليس كافر يعني بالمعنى الديني هو مؤمن مثلا او مسلم لكن آآ يسمى كافرا من حيث اللغة - 00:09:11
وهكذا قال الله تعالى اعجب الكفار نباته. يعني اعجب الزراع كما في الاية الاخرى وايضا كأن العدول عن تسمية اه المزارع هنا مزارعا او حارثا وسماه بهذا الاسم. للاشارة الى - 00:09:34
ان الذي يعجب بالدنيا في الحقيقة هم الكفار. اما المؤمن ما يعجب بالدنيا المؤمن يعرف انها فانية فما يعجب بها فقال اعجب الكفار نباته كما يخرج النبات الجميل آآ يتعجب من حسنه وتتعلق القلوب به ثم يهيج فتراه مصفرا - 00:09:55
يعني يبلغ اشده ثم يصفر بعد خضرته ثم يكون حطاما يتكسر ويتفتت يكون حطاما هكذا مثل الدنيا ولذلك الانسان عندما ينظر في حقيقة عمره هكذا يبدأ العمر طفولة ثم يكبر شيئا فشيئا فيكون شابا كما قال هنا ثم يهيج يهيج في شباب - 00:10:20
وربما اعجب بشبابه وقوته وحركته في دنياه ثم يكون حطاما يصبح شيخا كبيرا هكذا الدنيا وكما تأمل هذا الزرع مهما يعني عاش الزرع او آآ كان يعني شهور او سنوات ثم مآله الى ان يكون حطاما. وهكذا الدنيا كلها. مآلها الى الزوال - 00:10:49

هذا مثل في سرعة زوال الدنيا وفنائها قال وفي الاخرة عذاب شديد. ومغفرة من الله ورضوان. هذا ترهيب وترغيب. اذا اذا علمتم ان الدنيا فانية هي سريعة الزوال فاعدوا للاخرة. وانت تختار ماذا تريد في الاخرة؟ في الاخرة عذاب شديد لمن تعلق بالدنيا - 00:11:23
نسي الاخرة واثر الدنيا على الاخرة. فما عبد ربه وما صلى والتهى بالدنيا هذا له العذاب الشديد ومغفرة من الله ورضوان. لمن اثر الاخرة على الدنيا، لمن استعد للاخرة وعمل لها - 00:11:46
ومغفرة من الله ورضوان. وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور متاع سريع الزوال متاع الغرور وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور. متاع يغر الناس يغترون به - 00:12:04
ولكنه زائل لا حقيقة له قال وقال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث. ذلك متاع الحياة الدنيا. والله عنده حسن المآب - 00:12:28
تأمل يخبر الله تعالى في هذه الاية عن انواع الملذات في الدنيا فبدأ بفتنة النساء التي هي ابر فتنة على الرجال في الدنيا. هذه الفتنة فتنة النساء. زين للناس حب الشهوات - 00:12:52
من النساء والله تعالى لما يفصل لنا الشهوات هنا حتى نحذر. حتى ما تتعلق قلوبنا بهذه الشهوات. نعم هذي الشهوات من همة ومباح ومنها ما هو حرام فالمسلم يأخذ من المباح ما يعينه على طاعة الله. ما يحتاج اليه في الدنيا ما يدفع عنه الحرام - 00:13:10
ويعرض عن الشهوات المحرمة نعم يتزوج من النساء فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. عندك الحلال واسع والحمد لله لكن ان يتعلق قلبه بالنساء اذا تساهل في النظر المحرم - 00:13:35
يقع بعد ذلك في الفاحشة والعياذ بالله او يتدنس قلبه بهذه الشهوات بشهوة النساء وصور النساء فيفسد عليه قلبه. تفسد عليه عبادته. ربما قام يصلي تذكر صور النساء. يقرأ قرآن ما يشعر بلذة - 00:13:55
لماذا؟ لان قلبه تعلق بفتنة النساء بعض الشباب كان يقول يقول اه وقعت في الزنا بسبب ماذا؟ يقول كنت اه ارى بعض الافلام الخليعة تعلق قلبي تعلقا شديدا بهذا الامر - 00:14:17
فما وجدت الا اني ادفع لهذا الامر حتى وقعت في الفاحشة كل المؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم اذا هذه الفتنة الاولى ثم قال والبنين زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والبنين يعني اذا - 00:14:38
كاثر من الاولاد بنية المفاخرة فهذا يعني محرم لانه اراد السمعة والمفاخرة عندما يقال انا عندي عشرين من الولد لكن اذا اراد ان يكثر من نسل امة محمد صلى الله عليه وسلم وان يكون اولاده صالحين مصلحين ان يكون اولاده - 00:15:03
دون الله يكثر من نسل الامة فهذا مطلوب. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة قال والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة - 00:15:27
ايضا هذا حب المال ان يتعلق قلبه بالمال الكثير القناطير المقنطرة يعني الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وهكذا كم تعبدت قلوب كثير من الناس اليوم الدينار والدرهم في المال تجد حياته كلها لكسب المال - 00:15:44
مشاريع وتجارات لا بأس ان الانسان اذا فتح الله تعالى له في هذه الابواب ان يكسب المال والنبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم المال الصالح للعبد الصالح للرجل الصالح لانه يستعمل هذا المال في - 00:16:07
ما يحبه الله يسود به حاجات الفقراء والمساكين ويقضي دين المديونين. وفرج كروب المكروبين. هذا امر عظيم جدا لكن ان يكون هذا المال فتنة له ولا يعرف حق الله فيه ويعصي الله بهذا المال ويبخل به فهنا الفتنة - 00:16:27
قال والخيل المسومة والخيل المسومة يعني التي عليها اه السيما يعني العلامة من الغرة والتحجيل وهذه يعني اه علامة على جودتها واصالتها هذه احب الى القلوب من غيرها فالخيل الة من الات الجهاد والحرب في الزمان الماضي وسترجع كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:49
في اه حديث اشراط الساعة ان اه الجيش الذي يقاتل اه الكفار من الروم في الملحمة الكبرى اه اه يكون يكونون على الخيول مثلا فهذه سترجع العاديات لضبحا الخير المسومة اذا قصد صاحبها ان تكون وسيلة للجهاد في سبيل الله يؤجر عليها - 00:17:19

اما اذا اراد المفاخرة والسمعة فهذا هو آآ المحرم وهذه الفتنة فيها قال والانعام والحرث الانعام ان ينشغل ببهيمة الانعام من الابل من البقر من الغنم في تكفيرها تكثير نسلها - 00:17:45

فاذا كان قلبه معلقا بها وينشغل بها عن دين الله. وفقط يريد المكاثرة بالاموال ان يبيع هذه الانعام ويحصن في المال كثيرا فهذا يدخل في حب المال يفتتن بها اه اما اذا - 00:18:04

استعملها في طاعة الله تعالى او كسرها وينفع بها الفقراء والمساكين. لان من افضل الصدقات ما يحبه الناس ومن اعظم او من احب المأكولات الى الناس اللحم فاذا زاد عددها عنده يتصدق بها - 00:18:25

ومن اعظم الصدقات يعني اعارة اه المنيحة يعني من من العنز مثلا او بحيث انه الفقير منها ثم يرجعها مثلا فهذه يعني ايضا من يعني الفتن التي يعني يتعلق بها الناس والحرث يعني الزروع - 00:18:47

كم الان تتعلق نفوس الناس بالبساتين المزارع وينشغلون بها وبتثميرها لكن يعني ربما ينسى ان يؤدي زكاتها او ان يعني ينفق على الفقراء والمساكين منها فهنا تكمن الفتنة ان يعني ينشغل بهذه الشهوات والملذات عن دينه وعن صلاته وعن اقامة يعني دين الله تعالى. وذلك النبي صلى الله - 00:19:10

لم اخبر عن هذا يعني في آآ اخر الزمان قال صلى الله عليه وسلم اذا تبايعتم بالعينة ولقينا نوع من انواع الربا وهذا يدل على حب المال حتى انه ما يبالي ان يكسب المال من الربا والحرام. قال اذا تبايعتم بالعينة ورظيتم بالزرع - 00:19:36

هو الحرث رضيتم بالزرع يشغله عن دينه وعن طاعة الله. واخذتم اذناب البقر. هذي يعني فتنة الانعام. فقط همه آآ بهيمة الانعام وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه منكم حتى ترجعوا الى دينكم - 00:19:56

وهذا واقع الامة اليوم واقع الامة اليوم للاسف في ذل وخزي ما بعده خزي فاذا اردنا ان نصلح واقعنا وان تعود لنا عزتنا وقوتنا النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن الحل والعلاج - 00:20:22

قال لا ينزعه منكم حتى ترجعوا الى دينكم ولا هذي العلامات موجودة اليوم من الاغترار بالدنيا وحب المال والانعام والزروع وترك الجهاد في سبيل الله. اذا الذل يخيم على الامة - 00:20:40

طيب ما العلاج؟ قال حتى ترجعوا الى دينكم حتى ترجعوا الى دينكم. هذا واجب كل مسلم اليوم وهو يرى اخوانه يقتلون وما يملك شيئا لهم الا ان يرجع الى دينه وان يدعو الله تعالى لهم - 00:21:00

والله لو اصلح كل واحد نفسه اولا بدأ بنفسه كل مسلم ومسلمة ذكرا او انثى صغيرا او كبيرا حاكما او محكوما اصلح نفسه بدأ بنفسه. كلنا امة واحدة قلنا على قلب واحد - 00:21:23

اذا رجعنا الى دين الله تعالى. تغير واقع الامة تلقائيا. تتغير الامة تلقائيا لان اذا عاد المسلمون الى دين نحن ما نفرض المستحيل لابد ان يكون هناك من اصحاب المعاصي والفجور لكن على الاقل - 00:21:41

تصبح هذه السمة الغالبة على الامة ما تصبح السماء الغالبة على الامة ترك الصلاة وتضييع الدين واتباع الشهوات والوقوع في الزنا والربا لا تصبح السمة الغالبة على الامة التقوى. الايمان العمل الصالح - 00:21:56

تخيل سبعون بالمئة من الام على الصلاح والتقوى هؤلاء ستجتمع كلمتهم تتآلف قلوبهم سيكونون قوة عالمية وسيجاهدون في سبيل الله هذا ما يكون الا اذا رجع المسلمون الى دينهم رجوعا صادقا - 00:22:13

حتى ترجعوا الى دينكم. نسأل الله تعالى ان يرد هذه الامة الى دينها ردا جميلا. وان يجمع كلمة المسلمين على الحق حق وعلى نصرة اخوانهم فهذه شهوات ذكرها الله تعالى هنا في هذه الاية ثم حذر من الاغترار بها قال ذلك - 00:22:35

متاع الحياة الدنيا. والله عنده حسن المآب. ذلك متاع الحياة الدنيا. متاع ثاني والله عنده حسن الثواب او حسن المآب نعم والله عنده حسن المآب. هناك الرجوع الحسن الى الله تعالى في الجنة - 00:22:55

قل اانبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. هذا يشمل كل الشواة المذكورة تأمل جنات تجري من تحتها الانهار. في الجنات الذهب والفضة والخيل والانعام - 00:23:16

حرث كل شيء كل متاع كل نعيم ولما كان اه ارغب شيء الى النفوس فتنة النساء كما قدمها في الاية خصها بالذكر. قال وازواج مطهرة ثم جاء النعيم الذي لا مثيل له في الدنيا. قال ورضوان من الله - 00:23:36

هذا نعيم روحي. عندما توقن ان الله قد رضي عنك. وادخلك دار كرامته. الله اكبر. هذا ما بعده نعيم ورضوان من الله والله بصير بالعباد. فنسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الاخرة لا من اهل الدنيا. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. اسأله تعالى ان يغفر لنا - 00:24:00

خالدين وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. اسأله تعالى ان يحفظ اخواننا المستضعفين في غزة وان ينصرهم على عدوهم نسأل الله تعالى ان يحفظهم في نسائهم واطفالهم اه شيوخهم وشبابهم نسأل الله تعالى ان يفرج كربهم وان يفك - 00:24:26

حصارهم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا اجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:46